المحاضرة : رقم :07: أبنية جموع التكسير ودلالاتها....(1)

جمع القلة وأوزانه، جمع الكثرة وأوزانه، اسم الجمع وحالاته، جمع الجمع مع ميزاته...

تقديم:

عرفنا مما سبق أنّ اللغة العربية تعرف أنواعا مختلفة من الجموع ، منها ما ينتهي بلواحق أي بزيادة علامة الجمع تذكيرا وتأنيثا...على آخره...وسمي هذا النوع بالجمع السالم كما سبق ، والنوع الآخر من الجمع لا ينتهي بلواحق مطردة، وهو ما يعرف عند النحاة بجمع التكسير أو الجمع المكسّر.... وهذا النوع من الجموع له أقسام تدرج تحته منها: جمع القلة وجمع الكثرة ،،،،ليدرج القدامى في دراسة النوع الأخير أنواعا أخرى من الجمع تحمل الدلالة على الجمع في حالات معينة تعرف باسم:اسم الجمع وجمع الجمع واسم الجنس وغيرها....فما تعريف جمع التكسير ؟؟وما هي أقسامه وأنواعه باعتبار دلالته العددية؟؟؟؟...

أولا: جمـــــع التكســـــــير:

التعريف اللغوي: يتكون هذا المصطلح من مضاف كلمة "جمع" ومضاف إليه "تكسير"، فالجمع لغة قد سبق التعريف به ، أما التكسير فهو مصدر للفعل:كسّر بتشديد الراء أي عين الفعل ،على صيغة:فعّل" مصدره"تفعيل" ، وقد جاء في مختار الصحاح:"كسره من باب ضرب:فانكسر وتكسّر ، كسّره تكسيرا..شدّد للكثرة،و الكسرة :القطعة من الشيء.المكسور...و الجمع كِسَر....كقطعة وقطع..."[1] فيظهر من التعريف اللغوي لكلمة تكسير أنّ الشيء المنظم لا يقوم على التنظيم ، فهو تكسير يقوم على التفكيك و الهدم..."[2].

التعريف الاصطلاحي : .... أمّا تعريف التكسير مركبا إضافيا لدى النحاة فله عدة تعريفات تصبّ في معنى واحد ، فمن التعاريف له:"...هو كلّ جمع تغير فيه نظم الواحد و بناؤه..."[3] ، وجاء في اللباب في باب تعريف التكسير:"هو كل اسم جمع تغير فيه لفظ واحده...، ومن هنا سمي تكسيرا...لتغير هيئة واحده كما تتغير هيئة الإناء بالتكسير..."[4]، كما عرفه "ابن هشام" :"..هو كل ما تغير فيه صيغة الواحد إما بزيادة:صنو وصنوان، أو بنقص:كنجمة وأنجم...أو بتبديل شكل كأسد وأسد...، أو بزيادة وتبديل شكل كرجال..أو بنقص وتبديل شكل ك:رسل..."[5] ، في الوقت نفسه فقد عرفه "راجي الأسمر "في معجمه:"هو ما دل على أكثر من اثنين، وتغير بناء مفرده، إما بزيادة على أصول مفرده ،وإما بنقص عن أصول المفرد...وإما

---

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي ،مادة: كسر...

[2] حسين رشيد، جمع التكسير في ديوان المفضليات، المطابع العسكرية عمان ،ط1، 2004، ص:29.

[3] ابن جني، ، اللمع في العربية، تح فائز فارس، دار الأمل ، أربد ط1 1988، ص:22.

[4] العكبري، اللباب في علل البناء و الإعراب، تح عبد الإله نبهان،دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2001 ،ج1،ص:179.

[5] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،بيروت ،1992، ج2، ص:76.

باختلاف الحركات مع الزيادة ، وإما باختلاف الحركات مع النقصان...، وإما باختلاف الحركات دون زيادة أو نقصان..."[1].

من خلال التعريفات السابقة لجمع التكسير نخلص إلى أنّ: جمع التكسير ما يدل على أكثر من اثنين..مع وجود تغيير للمفرد عند جمعه.. فأكثر من اثنين:يقول "ابن يعيش": التثنية و الجمع شريكان من جهة الجمع و الضم ،وإنما يفترقان في المقدار و الكمية..."[2] ، فمن يقول: رجل في المفرد أو رجلان في المثنى فإنه يجمع في كليهما معرفة العدد و النوع، بينما لا يكون في الجمع إذا أردنا التحديد...نحو قولنا :ثلاثة رجال، فنذكر العدد أولا من أجل تحديده، وهو في المثال ثلاثة ،ثم نذكر النوع وهو الرجال....

أما قول النحاة: تغيير للمفرد عند جمعه.." فيقصد به ذلك التغيير الذي يطرأ على الكلمة المفردة عند جمعها جمع تكسير، فيكون هذا التغيير في صور وأشكال هي :

ـ الأول: ما كان التغيير بزيادة على أصول المفرد أو المفردة مثل: أعين جمع عين، وفي وسط الكلمة: بحار جمع بحر، وآخر المفردة:فتى بجمع فتيان،وأول المفردة ووسطها:أضلاع جمع ضلع، .....

ـ الثاني: ما تمّ التغيير فيه بنقص على أصوله: شجر جمع شجرة ، .

ـ الثالث: ما تمّ تغييره بتبديل شكل: نحو:نُذُر، وخُشُن وأُسُد وهي جمع نذر ،وخشن ،وأسد....

. الرابع : ما تمّ تغييره بزيادة وتبديل شكل: نحو: رجل ،رجال...وسهم سهام ، وقلم أقلام....

. الخامس: ما تمّ تغييره بنقص وتبديل ، نحو: رسول رسل، نجيب نُجب.. قضيب قُضب....

. السادس: ما يكون فيه النقص و الزيادة و التبديل مجتمعة: نحو:غلام غلمان ، وكريم كرماء، وهذا ما سمي عند النحويين بالتغيير على مستوى اللفظ ، أما التغيير التقديري كما يسمى عند اللغويين من العرب فقد يستوي فيه المفرد و الجمع في جمع التكسير نحو: الفلك "مثلا...تستعمل للمفرد وكذا للجمع ...(وسيكون التوضيح لاحقا).....[3] ، فهذه الألفاظ صالحة للدلالة على المفرد و الجمع باللفظ و اللفظ نفسه،بلا تغيير زيادة او نقصانا او تبديل شكل ، و الصرفيون يقدرون لها في المفرد وزنا، وفي حالة الدلالة على الجمع وزنا آخر...فمثلا كلمة:دلاص" فتقدير وزنها مفردة (كتاب) ووزنها دالة على الجمع (رجال) وهكذا....[4] ومن أمثلة ذلك "الطاغوت": "يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت..." النساء[60]، فعاد الضمير الهاء في :يكفروا به على الطاغوت (المفرد) ، وفي قوله تعالى: "و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت. يخرجونهم

[1] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ج1 ،ص:201.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، تح ايميل يعقوب، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ، 2001،ج 2 ، ص:20

[3] عبد الرحمن الانباري، أسرار العربية، تح بركات يوسف عبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان ، ط1، 1999، ص:80....

[4] يراجع : حاشية الصبان على شرح الاشموني، ترتيب مصطفى حسن احمد ،ط1، 1947، ج3،ص:674.، جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر ،تح غريد الشيخ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2001 .، ص: 322.

من النور إلى الظلمات.." البقرة[256]،فقد عاد ضمير الجماعة:هم" في :يخرجونهم على: الطاغوت ، وحمل معنى الدلالة على الجمع ... وبذلك يمكنك تحديد دلالة مثل هذه الألفاظ تأسيسا على إرادة المتكلم وذلك بما يقترن من قرائن لغوية موصلة إلى ما أراد تحديده من معنى معين مقصود ...

وقد جمع "السيوطي" هذه الأقسام عندما جمع تقسيم جمع التكسير " حيث قال:"...جمع التكسير على أربعة أضرب،احدها :واحده أكثر من لفظ جمعه،كتاب كتب ،والثاني:ما لفظ جمعه أكبر من لفظ واحده كفلس و أفلس، ومسجد ومساجد، والثالث ما واحده وجمعه سواء في العدة اللفظية لا في الحركات،نحو:أسد أسد ،وسقف سقف...،و الرابع ما واحده وحجمه سواء في العدة اللفظية و الحركات : نحو ناقة هجان ونوق هجان ، ودرع دلاص وأدرع دلاص...."[1].

ملاحظـــــة: الأصل في جموع التكسير أن تكون للأسماء دون الصفات و الأعلام، وتقسم الأسماء التي تجمع جمع تكسير إلى :

ـ أسماء ثلاثية : نحو: رجل ورجال ، وأسماء رباعية:كتاب تجمع على كتب..،وأسماء خماسية رابعها حرف مد: نحو عصفور عصافير...، إما الخماسية الخالية من حرف المد في رابعها نحو: سفرجل، والأسماء السداسية نحو: عندليب،فيكره فيها جمع التكسير ، نظرا لما يؤدي اليه جمع التكسير من حذف في بعض أجزائها وأواخرها...،نحو سفرجل تجمع:سفارج...،فلولا الحذف لما أمكن جمعها جمع تكسير.....أمّا الصفات فالأصل فيها أن تُجمع جمع سلامة ،وذلك هو قياس جمعها..يقول ابن يعيش:" إذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وكثرت وقلت دخول التكسير فيها...وإن قلّ استعمال الصفة مع الموصوف (إذا استغنت عن موصوفها. .وكثر اقامتها مقامه..غلبت الاسمية عليها وقوي التكسير فيها..." [2].

ـ يشير "ابن مالك" مفرقا بين التكسير و الصحيح في تعريفه للجمع فيقول:" والجمع جعل الاسم القابل للجمع دليلا على فوق الاثنين بتغيير ظاهر أو مُقدّر وهو التّكسير..أو بزيادة في الآخر مقدّر انفصالها لغير تعريف وهو الصحيح..." [3].

ثانيا: أبنية جموع التكسير بين القلة و الكثرة:

يُقسَّم جمع التكسير من حيث الدلالة العددية على ضربين هما: جمع القلة و جمع الكثرة...، ويذهب بعض النحويين أنّ هناك أوزانا أخرى خاصة بجمع التكسير بعضها يدل على القلة و البعض الآخر يدل

[1] جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، ج2، ص: 153

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص:231. ، ويراجع : محمد الإنطاكي،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها..دار الشرق العربي، بيروت ،ط4، ص:259.....

[3] ابن مالك ، شرح التسهيل، تح عبد الرحمن السيد ، دار لكتاب ا للطباعة و النشر ،ط1 ، 1990 ،ج1، ص : 203.

على الكثرة اختصاصا بها..، ويرى بعضهم أنّ دلالة القلة العددية تنحصر من الثلاثة إلى العشرة، وان دلالة الكثرة العددية تنحصر بين الثلاثة إلى ما لا نهاية....."[1]،

في وقت يرى بعضهم أنّ القلة تنحصر دلالتها على العددية بين الثلاثة إلى العشرة، أما الكثرة فتنحصر دلالتها العددية بين ما فوق العشرة إلى غير نهاية.."[2]، فقد نسجل نوعا من الاختلاف اليسير بين العلماء في تحديد الدلالة العددية للقلة أو الكثرة،وذلك بوجود ألفاظ كثيرة دالة على الجمع ليس فيها سوى وزن واحد وصيغة واحدة في الجمع سواء أكانت دلالة على الكثرة أو القلة ..(رجل، أرجل..قلب قلوب..قلم أقلام...) لأن معنى الجمع مشترك في القليل و التكثير.. وقد يستغنى به بجمع الكثرة على القلة لأن القليل داخل في الكثير... فالمتغير إذن هو دلالة البناء أو الوزن ..لأنه قد تعطي القلة وزن الكثرة و الكثرة وزن القلة لضرب من البلاغة...كما في قوله تعالى:"..مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله.....كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة...: البقرة [261]، وقوله تعالى: " وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات.."يوسف.[43]، فالعدد واحد هو "سبعة" لكنّه استعمل معه جمع الكثرة مرة(سنابل) و القلّة مرة أخرى(سنبلات)..و السبب في ذلك أن الآية الأولى سيقت في مقام التكثير و المضاعفة فجيئ بها على سنابل لبيان التكثير، وأما قوله "سبع سنبلات" فجاء بها على لفظ القلة لأن السبعة قليلة و لا مقتضى للتكثير..." وعليه فإنه يمكن تحديد دلالة البناء من السياقين اللغوي و الحالي..، وإنما يتم التحديد وفقا لما تنتظم به الأبنية من أساليب وقرائن....

أولا : صيـــــــــغ جموع القلّة :

جمع القلّة نوع من جموع التكسير، موضوع في العربية للعدد القليل (3-10)، يقول ابن يعيش:"... وهي تدل على أقل العدد أي من الثلاثة فما فوقها إلى العشرة .."، " و اعلم أن أبنية القلّة أقرب إلى الواحد من أبنية الكثرة .." [3] ، وله أربعة أوزان في العربية كما جاء في قول ابن مالك :

أفعلة أفعل ثم فِعلة..... ثمت أفعال جموع قلة

فقد جمعت أوزان جمع القلة في أربعة أوزان في المثل: (أنفسُ) (الفتيةِ) (أعمدةٌ) (الأجيالِ). على أوزان على الترتيب: أفعل، فعلة، أفعلة، أفعال..."[4].

[1] عباس حسن ، النحو الوافي، المكتبة العصرية صيدا بيروت ،د ت ، ص:672.....

[2] أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو،تح علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة،ط4 1988، ص:372.

[3] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1 ، ص: 153.

[4] يراجع: سيبويه، الكتاب ، ج2، ص: 40.

1 ـ أفعُـــــل: وهي من الصيغ الكثيرة الاستعمال في اللغة العربية خاصة في القرآن الكريم، وفيها يرى اللغويون أن من الأسماء ما يجمع على وزن:أفعل" ما كان مفرده"(فَعْلُ) ، اسم صحيح العين غير صفة غير مضاعف نحو: نفس أنفس، ونهر أنهر وبحر،أبحر...: وقد شذّ في العربية ، أوجه وأعين وأكفف..جمع وجه وعين وكفّ...:"[1]، .... و الاسم الرباعي المؤنث تأنيثا معنويا أي بغير علامة تأنيث ظاهرة ،وقبل أخره حرف مدّ نحو: ذراع وأذرع، يمين وأيمن ....، وقد شذّ مجيئه من المذكر في : أشهب و أغرب وأعتد من : شهاب و غراب و عتاد....ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:" ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيما.." النساء 29، فلفظة أنفس مفردها نفس،ذلك في السياق الذي وردت فيه ودلت على الإنسان ذاته، وليس جوهره وضمير دواخله..." إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم... الاسراء[7] ، ، وقد تخرج في القرآن الكريم من خلال السياق القرآني لتحمل معنى الدلالة على دواخل الإنسان وهواه...." لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم.." البقرة:[235] ...

ـ لفظة: أبحر" للدلالة على القلة في قوله تعالى:" والبحر يمده من بعده سبعة أبحر.." لقمان27..ودليل كونها جمع قلة تخصيص العدد: سبعة"، قال البيضاوي في تفسيره في لفظة "أبحر": وإيثار جمع القلة للإشعار بأنّ ذلك لا يفي بالقليل فما بالك بالكثير.."[2].

ـ أعين : من الألفاظ التي استعملت شذوذا في العربية لفظة "أعين" قال تعالى: "وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق.."المائدة [83]، إذ أنّ جمعها يدل على القلة بدليل أنها أضيفت في ضمير الذكور. هم ...[3]."، كما وردت كذلك وهي دالة على القلة " فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين..." السجدة [17] ، للدلالة على القلة كما هو جار وفق قاعدة التعبير في العربية ، والتي تقدر آنّ المذكر يؤتى به للدلالة على القلة،،، فارا دبها القلة.."[4].

ـ أمّا النوع الثاني من أفعل" ما كان معتل الفاء أو مضعفا نحو: أوجه أكفّ ...أو رباعيا مؤنثا بلا علامة تأنيث وقبله مد، نحو: ذراع أذرع ، يمين، أيمن ..كف أكفّ...

2 ـ أفعـــــــــال: نحو: أجداد و أثواب..... وهو صورة ووزن لأسماء ثلاثية على أي وزن كانت ، فنقول :أجمال و أعضاد وأكباد وأعناق وأقفال.... ويستثنى منها :ما كان على وزن: (فُعَل) نحو: رطب أرطاب،... وما كان على وزن (فعل) وهو صحيح الفاء و العين غير مضعف، فلا يجمع على أفعال ، وإنما على: أفعل" ،وشذ" أزناد، وأفراخ وأرباع، أحمال....، مع ملاحظة مما سمع في هذا البناء يحفظ و لا يقاس عليه،جمع:

---

[1] شرح الاشموني ، على الكافية لابن الحاجب، ج3، ص:673

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل، دار الفكر بيروت لبنان..ط1، 1996، ص:546.

[3] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ،دار عمان الأردن عمان ، ط2، 2002، ص:159.

[4] المرجع نفسه ، ص: 159

عليه الصلاة و السلام :" يعقد الشيطان على قافية رأس أحدهم إذا هو نام ثلاث عقد..." وهو يقرأ علي من سبع قِرب.."[1].